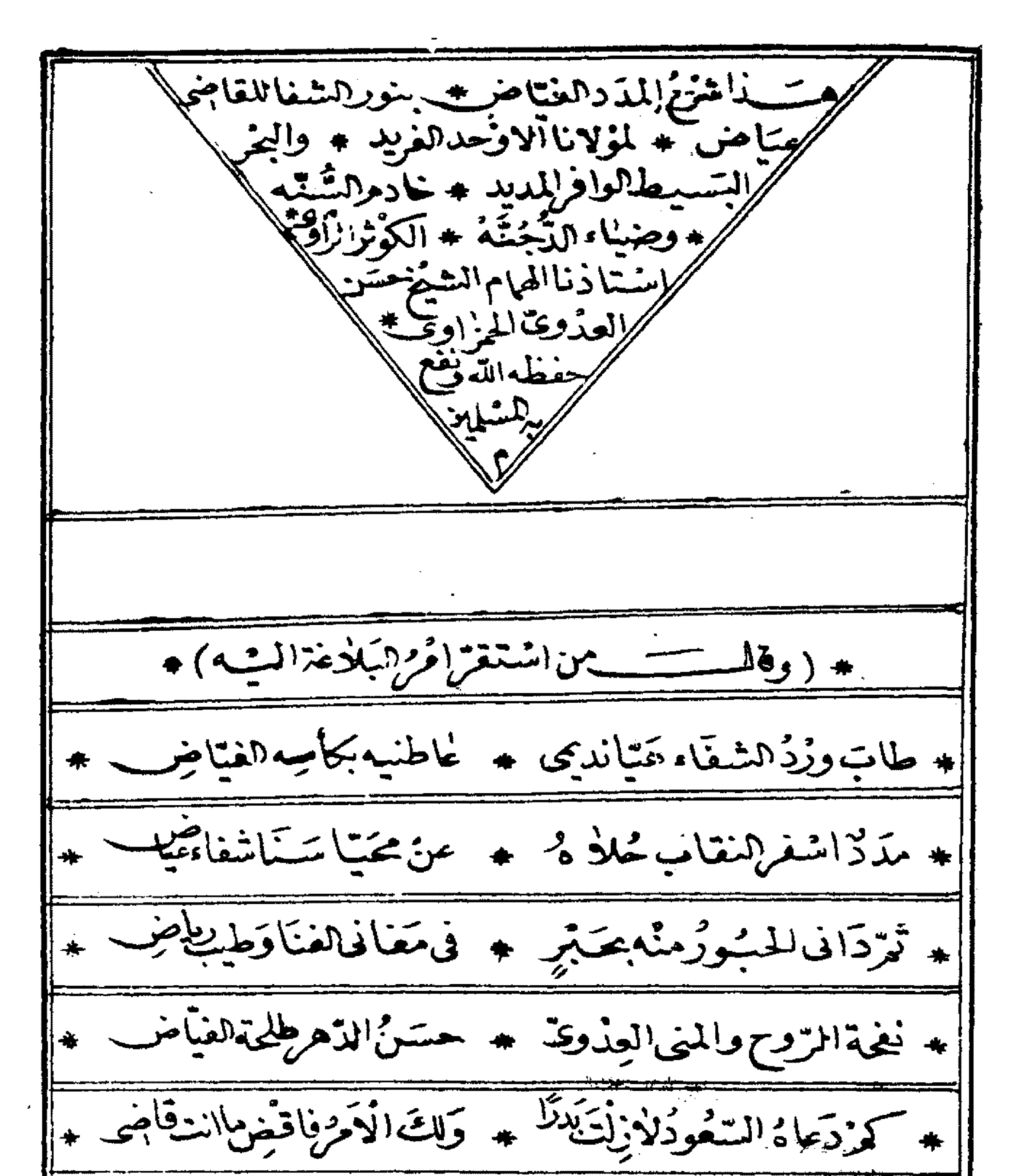


هذا شرح المدد الفياض * بنور الشفا للقاضي
عياض * لمولانا الاوحد الفريد * والبحر
البسيط الوافر المديد * خادم السنه
وضياء الدجنه * الكوثر الراوي *
استاذنا الهمام الشيخ حسن
العدوي الحمزاوي *
حفظه الله ونفع
به المسلمين
م

* (وقال من استقر امر البلاغة لديه) *

* طاب ورد الشفاء مما لديه * عاطنيه بكأسه الفياض *

* مدد اسفر النقاب حلاه * عن محيا سنا شفاء عياض *

* ثم دانى للحبور منه بحبر * في معاني الغنا وطيب رياض *

* نفحة الروح والمنى العدوي * حسن الدهر طلحة الفياض *

* كم دعاه السعود لا زلت بدرا * ولك الامر فاقض ما انت قاض *

* يا حباه الاله اشهى نعيم * واصطفاه امين خير حياض *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ابرز من نور جماله نورًا اقتبست منه حقائق الكائنات * وشفى
به صدور قوم بفتح عين بصائرهم فصاروا هداة رحمة للمخلوقات *
والصلاة والسلام على مفتاح رحمة الموجودات * وانسان عين الكمال والسعادات
* وعلى آله واصحابه الذين انقذهم الله به من شفا جرف فبذلوا مهجهم فى مرضاته
وتبليغ سنته فنالوا اعلى الدرجات * ولاسيما انصاره الذين آثروا على انفسهم
مع الخصاصة من هاجر اليهم لقوة يقينهم ففازوا باقصى الغايات *
وبعد فيقول اسير الشهوات * وكثير الهفوات * حسن العدوى
الحمزاوى * سامحه الله من التقصير والمساوى * انه لما تولع قلبى بحب
طبع بعض كتب قطب الواصلين * وامام العارفين * سيدى وولى نعمتى
الشيخ عبد الوهاب الشعرانى حبًا فى نشرها للامة المحمدية ولله الحمد ساعدت
المقادير بطبع الف نسخة من الميزان الكبرى وطبع الطبقات وكتاب الجواهر
والدرر والمنح السنية والبدر المنير فى غريب احاديث البشير النذير وصار
بها النفع بعد اندراسها فخطر فى صدرى ان اطبع كتاب الشفا واخدمه
على هامشه بشرح يسير يكون لقلبى شفا مقتصرًا على حل رموز مشكله *
وفك ما صعب من مجمله * ضابطًا لبيان ما اجمع عليه الشراح من النسخ
الصحيحة حيث ان اغلب نسخه مع كثرتها فيها بعض تحريف وغير مضبوطة
فكنت اقدم رجلًا واؤخر اخرى واقول ولنى لمثلى واهل هذا الميدان ولم انفوه
بذلك قط لاستغرابه على مثلى فتوجهت قبيل المغرب على عادتى للصلاة
ولزيارة من انا بجواره ورحابه وتحت ظله ولى نعمتى الامام الحسين رضى الله عنه
وامدنى بمدده وبعد ان صليت المغرب فى المقام الشريف جلست مع الاستاذ
الاوحد علامة الزمان * وبدر بدور العلماء الاعيان * السيد مصطفى الذهبى
فبادرنى يا فلان أحب منك ان تطبع كتاب الشفاء وتخدمه على هامشه
بشرح يسير تبين به ضبطه الصحيح وفك ما يعجم من الفاظه اللغوية

مع بذل الجهد فى تصحيح متنه خدمة للسنة المحمدية لاسيما مع الشكل فان اغلب الناس لا يعرفون النحو فيلحنون فى الحديث فسررت بذلك وقلت سمعا وطاعة ولو مع شغل البال فلعل وعسى باشارة هذا الامام فى هذا المقام يكون ذلك اذنا الهيا بتشرفى بخدمة سيد الانام وتساعد فى المقادير على ذلك ولو من غير استعداد منى وانشرح لذلك صدرى فجمعت ما تيسر من مواده من شراح وحواشى ليكون ذلك ابلغ فى تصحيح نسخه وانبه على ما اختلفت فيه بعض الشراح من النسخ واعزيه لصاحبه وبذلت الوسع على تفتيش اصح المتون منه فى مصر فحصل الاسعاف الرحمانى بوجود نسخة مصححة على الاصل وكان يرجع اليها علماء العصر وعلامة الاذن التيسير فشرعت فيه * وسميته بالمدد الفياض بنور الشفاء للقاضى عياض * اسأل الله الرحمن الرحيم * بوجاهة وجه نبيه الكريم * ان يجعله خالصا لوجهه العظيم * وان يطهر قلبى من العوائق والاغيار * بجاه سيد الاخيار * عليه الصلاة والسلام *

(مقدمة) قال امام التحقيق * وقدوة ارباب المعالى والتدقيق * الشهاب الخفاجى فى شرحه لهذا الكتاب (اعلم) ان كتاب الشفا * بتعريف حقوق المصطفى * قدره جليل * وهو على جلالة مصنفه ادل دليل * فانه كان فى مطمح الانفس * من اجل اعيان الاندلس * جاء بها على قدر * وسبق لنيل المعانى وابتدر * فاستيقظ لها والناس نيام * ووردماءها وهم صيام * فتحلت به للعلوم نحور * وتجلت له منها عرائس الحور * كأنهن الياقوت والمرجان * لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان * القت اليه الرياسة مقاليدها * وملكته طريفها وتليدها * وهو على اختصاصه بهذه المرتبة الرفيعه * واعتنائه باعلى معالم الشريعه * يعتنى باقامة اود الادب * وينسل اليه ارباب من كل حدب * وقد وفى ببيان بعض ما يجب من آياته * ونشر على كاهل الدهر الوية الثناء بين يدى صفاته * مما يحق له ان يكتب بالنور * فى صحائف وجنات الحور * وينقش بقلم العقل معانيه * ويخط على الواح الاذهان لاطفال الارواح مبانيه *

* صحف ازهرت بشهد حلا فى * كل ذوق لذاك كان شفا *

ولعمرى لقد نثر الدر فيه من فيه * وبلغت امانيه ماكانت تنويه من التنويه

* ولو ان ميت الرمس نودى باسمه * لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر *

قال المحقق المذكور وقرأت فى ديوان ابن المقرئ اليمنى الشافعى رحمه الله ان كتاب الشفاء مما شاهدوا بركته حتى لا يقع ضرر بمكان كان فيه ولا تغرق سفينة

كان فيها وانه اذا قرأه مريض او قرئ عليه شفاه الله وكان ابتلى بمرض فقرأه فشفاه الله قال وقال فى ذلك الكتاب *

* ليس الكتاب هواعر لكن الهوى * امسى بمن امسى به مكتوبا *
* كالدار تهوى العاشقون بذكرها * شغفا بها لشمولها المحبوبا *
* ارجو الشفاء تفاؤلا باسم الشفا * نحوى الشفاء وادرك المطلوبا *
* وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى * لا سيما ظن يصيخ مجيبا *

اهـ قال المحقق وانا ممن جرب بركته وشاهدها ولله الحمد وانى لا ارجو فوق ذلك مظهرا اهـ والفقير يقول قد وقع لى سنة ثمان وستين بعد المائتين والالف كرب شديد كاد يدهش العقل منى فلا اكاد انطق بالضرورى فضلا عن فهم العلوم فصادفنى عند زيارة القطب الدردير الاستاذ الاوحد ولى الله المجذوب سيدى العلامة الشيخ محمد السباعى فبادرنى بقوله يا فلان اقرأ كتاب الشفا لاخوانك بالازهر بقصد فك الكرب عن المؤمنين فوقع فى صدرى ان بذلك يكون حصول الفرج لى فامتثلت امر الشيخ وبادرت بالقراءة فيه للاخوان درسا بين المغرب والعشاء وانا فى شدة الكرب فبعد قراءة دروس قليلة حصل لى اللطف الكبير ببركته واتمه الله على احسن حال مع الاخوان والآن ارجو من الله بتلك الخدمة هذه المرة تمام المقصود * من سعة الفضل والجود * قال المحقق الشهاب ومؤلفه القاضى عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى الغرناطى المالكى قاضى سبتة الغرب مدة طويلة ثم نقل الى قضاء غرناطة فى سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ولم يطل امره بها ثم ولى قضاء سبتة ثانيا وكان مولده بسبتة فى شهر شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة فهو سبتى الدار والميلاد اندلسى الاصل فان اصوله نشؤا قديما بالاندلس ثم انتقلوا الى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان وله التصانيف الجليلة كشرح مسلم وغيره كالمشارق فى تفسير حديث الموطأ والبخارى ومسلم وضبط الالفاظ والتنبيه على بعض مواضع الاوهام والتصحيفات وضبط اسماء الرجال قال فهو كتاب لو كتب بالذهب او وزن بالجوهر لكان قليلا فى حقه وفيه انشد بعضهم

* مشارق انوار تبدت بسبتة * ومن عجب كون المشارق بالغرب *

قال وله تبحر فى العلوم النقلية والعقلية واما ادبه وبلاغة شعره فحدث عن البحر ولا حرج وتوفى يوم الجمعة بمراكش فى جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة * قال واشد فيه على بن هارون بقوله *

طلوا

* ظلموا عياضًا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم *
* جعلوا مكان الراء عينًا في اسمه * كي يكتموه وشأنه معلوم *
* لولاه ما فاحت اباطح سبتة * والروض حول فنائها معدوم *

قال وفي طبقات ابن فرحون من علماء المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيبا وذكر من تاليفه نحو ثلاثين تاليفا ومن كلامه

* الله يعلم انى منذ لم ازركم * كطائر خانه ريش الجناحين *
* ولو قدرت ركبت الريح نحوكم * وان بكن بعدكم عنى جنا *

قال واليحصبى بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وتثليث الصاد المهملة نسبة الى يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطى نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون والف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال اغرناطة بالف قبل الغين ايضا وسبتة مدينة مشهورة اه قال المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم الكلام عليها وان اشتهر لا يترك تحصيلا للبركة فبدأ المؤلفون كتبهم بها اقتداء بكتاب الله وعملا بخبر تخلقوا باخلاق الله اى فيما يمكننا فيه ذلك ولم يمنعه الشرع فيقال هنا ان الباء متعلقة بمحذوف الاولى ان يقدر أؤلف ونحوه لان كل شارع بادئ بها يضمر في نفسه ما جعلت التسمية مبدأ له وهي في الفاتحة ونحوها من بقية السور متعلقة بقولوا محذوفا اى قولوا بسم الله لانا مأمورون بتلاوتها اوائل السور ندبا في غير الفاتحة في الصلاة ووجوبها في الفاتحة عند الشافعى وتقدير القول هنا بان يقال اقول بسم الله او قولوا خطابا لكل شارع في امر مهم ومن جملته التأليف وان استقام به الكلام الا انه لا داعي لتقديره هنا لفوات النكتة السابقة بخلافه في البسملة اوائل السور لان القرآن مقول على السنة العباد ثم ان جملة المتعلق ابتدائية وتسمى مستأنفة ايضا كالجمل المفتتحة بها السور والجمل المنقطعة عما قبلها نحو مات فلان رحمه الله وهذا المتعلق ليس من القرآن ضرورة انه اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وتوقف المعنى عليه لا يوجب نقصا لانه من الاجمال وهو من الكمال حيث قصد فالمتعلقات مرادة له تعالى وليست من كلامه اه عطار على المغنى بتصرف والاحسن جعل الباء للمصاحبة التبركية ويؤيده حديث بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وحصول البركة لمثل الحديث والقرآن بدفع الوسوسة عن القارئ مع اجزال الثواب فلا يرد ان كلا منهما كامل في نفسه وجعلها للاستعانة كما قيل به يلزم عليه جعل اسم الله آلة لغيره وفيه اساءة ادب وان اجيب عنه بان

للآلة جهتين توقف الفعل عليها بحيث لا يتم الا بها وكونها وسيلة والمنظور له الجهة الأولى لا الثانية فانه لا يمنع بقاء الايهام لكن قال المحقق البرهان العدوي لم يعتبر هذا الايهام لانه ورد في الشرع ما يدل على جواز استعنت بالله قال ومحل منع الموهم ما لم يرد والا لم يمنع ويؤول كالصبور اهـ وناقش فيه بعض المحققين بان الباء في نحو استعنت بالله ليست للاستعانة بل لمجرد التعدية كما صرح بذلك العلامة الشنواني الا انه ربما يقال ان البرهان العدوي لاحظ اشتراك كل من المادتين في تضمن معنى الاستعانة وفي ايهام ان المستعان به غير مقصود ثم انه يقال ان البسملة عمل يصدر من المكلف فتعتريه احكام الشرع فحينئذ يسأل هل التكليف بها وبغيرها من بقية الافعال يكون بالمعنى الحاصل بالمصدر او بالمعنى المصدري وحاصل الفرق بينهما ان المعنى المصدري هو تعلق القدرة الحادثة ومقارنتها بالفعل والمعنى الحاصل بالمصدر الاثر الحاصل عند تعلقها بالفعل وهذا الذي صرح به المحقق السيد الشريف قدس الله سره خلافا لما يفيده كلام الفنري على المطول من ان المعنى المصدري نفس الحركات والسكنات والحاصل بالمصدر هو الهيئة الناشئة عن ذلك ويسمى في اللغة كدحرجة مصدر والمصدر يستعمل تارة ويراد منه المعنى المصدري وهو تأثير الفاعل اعني تعلق قدرته بالمفعول فهو امر اعتباري نسبي وهو بهذا المعنى لا ينسب الا للفاعل ويطلق تارة ويراد منه الحاصل بالمصدر وهو اثر التأثير اعني الفعل الذي تقارنه القدرة كالحركات فالفعل هو التأثير والحركات اثر التأثير والحركة اثر التحرك ويقال للمعنى الحاصل بالمصدر بهذا المعنى حدث لحدوثه عن فاعل ومفعول مطلق لانه مفعول الفاعل وهو التكليف به بالمعنى الاول او الثاني فأقول قد اشتهر عن اهل التحقيق ان التكليف بالمعنى الحاصل بالمصدر لا بالمعنى المصدري فالواجب علينا البسملة عند الذبح مثلا بمعنى الحركة المخصوصة لا بمعنى تعلق القدرة وكذا الصلاة فيقال الصلاة واجبة علينا بمعنى الحركات المخصوصة لا بمعنى تعلق القدرة واختار بعض الحذاق ان التحقيق خلاف ما اشتهر وهو ان التكليف انما هو بالمعنى المصدري وذلك لانه لا معنى لكون هذه الحركات واجبة علينا من حيث ذاتها انما الواجب علينا تحصيل هذه الحركات ولا معنى لتحصيلها الا التأثير فيها والكسب لها بقدرتنا الحادثة الذي هو المعنى المصدري وهو وان كان ظاهرا يطمئن له القلب الا انه خلاف ما اشتهر قال بعض المحققين واذا امعنت النظر تجد الخلاف لفظيا لان المعنى الحاصل بالمصدر لا ينفك عن المعنى المصدري وبالعكس

فيها

فيهما مثلا لا زمان قطعا الا ان من جعل التكليف بالحاصل نظر للمقصود ومن جعله بالمصدر نظر لكونه وسيلة لانه لا يعقل حركة الا بتحريك ولا يحصل الا بتحصيل ولكن يبعد جعل الخلاف لفظيا قولهم التحقيق لانه انما يعتبر به في الخلاف الحقيقي وبالجملة فكل من الملاحظين صحيح واتباع القوم في مقالتهم هو الحري بالاعتماد وهل استعمال المصادر في كل من المعنيين حقيقة او هو حقيقة في المعنى المصدري مجاز في الحاصل به نقل بعض فضلاء الروم عن السيد الشريف انها حقيقة فيهما وعن العلامة الفنري على المطول انها حقيقة في المصدري مجاز في الحاصل به ورجح بعض المتأخرين عكس ما للعلامة الفنري انها حقيقة في الحاصل بالمصدر مجاز في المعنى المصدري وهو مرسل علاقته اللزوم بين الاثر والتأثير وذلك ان العرب كانت تستعمل المصادر مرادا بها الحركات والسكنات التي يفعلها الفاعل واما المعنى المصدري وهو تعلق القدرة فلا يعرف انه معنى لفظ المصدر الا من دقق النظر في العلوم وما كان متبادرا لاستعمال العرب بدون قرينة يحكم عليه بالحقيقة . فتوضيح المقام هنا ان البسملة حقيقتها اما تعلق القدرة بحركة اللسان والشفتين عند قوله بسم الله او نفس الحركة المذكورة فاطلاقها على لفظ بسم الله المسموع بالاذن مجاز من اطلاق الشئ على لازمه المسبب عنه لان اللفظ مسبب عن الحركات او عن تعلق القدرة بالحركة ثم تجوزوا مجازا على مجاز واطلقوها على بسم الله الرحمن الرحيم وصارت حقيقة عرفية بحيث لا يفهم عرفا من بسمل عند الاطلاق الا بسم الله الرحمن الرحيم واختلف في جملة البسملة هل هي خبرية مطلقا او انشائية مطلقا قيل بكل واستظهر بعض المحققين انها خبرية الصدر لصدق تعريف الخبر عليه اعني عدم توقف ثبوت مدلوله خارجا عن النطق انشائية العجز اعني الجار والمجرور لتوقف الاستعانة او المصاحبة التبركية على النطق بذلك قال المحقق الشنواني وهاهنا اشكال ابداه شيخ مشايخنا الشيخ عيسى الصفوي رحمه الله تعالى وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من رآه وهو ان جملة البسملة لا تخلو من ان تكون خبرية او انشائية ويتجه على الاول ان من شأن الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله بدونه في نفس الامر فيكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم والاستعانة به من تتمته وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك اتكلم واقوم متكلما مخبرا بتكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني ان من شأن الانشاء ان يتحقق مدلوله به واصل جملة البسملة ليس كذلك غالبا اذ الاكل والشرب ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل بالبسملة فان كان

لانشاء المصاحبة والاستعانة يلزم ان تكون الجملة لانشاء متعلقها والاصل
على مقصود بوجه ولو قيل ان المعنى ابتدا وافتتح اى اجعله بداية الفعل والجملة
لانشاء الجعل وانه بداية كل شئ كما نقل عن الامام لا يلزم ما مر الا انه خلاف الظاهر
ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة به من تتمة الخبر وهما
لا يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شأن الانشاء على انه لا يجرى حقيقة الا فى نحو التأليف
مما يمكن ان يكون بداية له حقيقة واجراؤه فيما سواه يحتاج للمسامحة اقول
الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف على التلفظ بالبسملة
فما توهمه هذا القائل على تقدير الانشائية من الخيالات الواهية والاوهام الفارغة
وقوله انها حينئذ لانشاء المتعلق ومثله فى غاية الندور عدم صحته فى غاية
الظهور الا ترى ان ادوات الاستفهام باسرها تدخل على الجمل المتحقق مضمونها خارجا
فيصير بجملتها انشاء كما يقول من رأى شخصا قائما لم يحط بتشخصه واخبره المخبر
من قام او على اى حال قام وهكذا مما لم يحط به نطاق الحصر ولم يحم حوله الندور
ولا يقال انه مع تحقق القيام فى الخارج لانشاء المتعلق واما كونه لانشاء الجعل
فتعسف من غير داع لارتكاب مثله وانا اعجب من هذا الفاضل كيف زعم ورود
ما قال وممن ارتضاه بعده من فحول الرجال *

* وعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا *

اه اقول وبالله التوفيق ان قول الامام المحقق الشهاب ان ما ارتكن اليه
الامام الصفوى مجرد اوهام فارغة وخيالات واهية وعدم صحتها فى غاية الظهور
وتعجبه ممن تبعه واستظهر من نفسه انشائيتها فقط تورك غير ظاهر وغير
لائق ببارع دقته من وجوه ثلاث الاول ان فرض كلام الامام الصفوى فى اصل
جملة البسملة اعنى اصل مدلول ركنى الاسناد المستفاد من جوهر اللفظ دون
فضلتها ولا شك ان ذلك المدلول يتحقق فى الخارج من غير توقف على النطق
بركنى الاسناد كاؤلف مثلا فاستشكل كونه انشاء قاطعا النظر عن الفضلة
لانها من تعلقاتها الخارجية ومطمح النظر الغالب هو المعنى المقصود من ركنى
الاسناد وكون الفضلة قد تقصد لتوقف المعنى عليها كالحال فى قوله تعالى
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين فنادر لا يلتفت اليه نعم فى كلامه
تلفيق بين القول بان فضلات الجملة منها والقول بعدمه فبنى صدر استشكال
كونها خبرية على القول بان فضلات الجملة منها كما حققه الرضى وحينئذ يتجه له الاشكال
وجرى فى استشكال الانشائية على انها ليست منه حيث قال واصل جملة البسملة الخ

الوجه الثاني ان قول المحقق ان بدخول ادوات الاستفهام على الجملة المحقق مدلولها
خارجا يصير جملتها انشاء ظاهر اى مع عدم اعتبار صحة كونها خبرية ايضا فى
جميع الادوات الداخلة على الخبر مع ان الامام البارع ابن الحاجب ذكر فى كم
رجل عندى وان كانت تكثيرية صحة اعتبار الانشاء والخبر فيه فالانشاء
باعتبار التكثير فانه معنى ثابت فى النفس لا وجود له فى الخارج الا بهذا اللفظ
والاخبار باعتبار العندية فان كونهم عندى له وجود فى الخارج فالكلام محتمل
الامرين بالاعتبارين المذكورين الوجه الثالث ان قياس المحقق المذكور
فضلات الجملة على ادوات الاستفهام قياس مع الفارق فان من البداهة ان
ذكر الفضلة وعدمه سيان فى عدم نقل معنى الجملة المقصود من ركنى الاسناد
نعم ذكر الفضلة زيادة قيد فى المعنى الاصلى بخلاف ادوات الاستفهام
فانها تنقل عن المعنى الاصلى الى غيره ويصير الاصلى معها حاصلا غير مقصود
ويؤيد هذا كله ما ذكره خاتمة المحققين العلامة الصبان فى بسملته ونصه وهل
هى اى الجملة انشاء او خبر لنا فى ذلك تفصيل حسن حاصله الباء ان كانت
للاستعانة او المصاحبة فالجملة المقدرة اعنى أؤلف مثلا خبر لصدق حد الخبر
عليه وهو الكلام الذى يتحقق مدلوله خارجا بدون ذكره لتحقق التأليف مثلا
بدون ذكر أؤلف ومتعلقها اعنى الجار والمجرور انشاء لصدق حد الانشاء عليه
وهو الكلام الذى لا يتحقق مدلوله خارجا بدون ذكره لعدم تحقق الاستعانة
باسمه تعالى والمصاحبة له بدون ذكر بسم الله فان قلت الجار والمجرور ليس بكلام
فكيف جعل انشاء قلت هو فى معنى الكلام لانه فى معنى استعين باسم الله
او اصاحب اسم الله فبان ان مجموع أؤلف بسم الله الرحمن الرحيم على تقديرى
الباء المذكورين خبر صدرا انشاء عجزا وجوز بعضهم ان يكون العجز خبرا عن
استعانة او مصاحبة حاصلة به قياسا على ما قيل فى قولك اتكلم انه يجوز ان
يكون خبرا عن تكلم حاصل بهذا القول لكن قال ابن قاسم فى المقيس عليه انه محل
نظر تام فتدبر ولعل وجهه ان الخبر حكاية ولا بد من تغاير الحكاية والمحكى
بالذات وان كانت للتعدية فان جعلت متعلقة بفضلة نحو مبتديا ومستعينا
ومتبركا فالمجموع كذلك اى خبر صدرا وهو أؤلف مثلا انشاء عجزا وهو الفضلة
مع ما تعلق بها من الجار والمجرور اى لانشاء الابتداء باسم الله اى جعله بداية
او الاستعانة به او التبرك به وان جعلت متعلقة بعمدة نحو ابتدئ وابتدائى
واستعين واستعانتى واتبرك وتبركى فالمجموع انشاء اى لانشاء ما ذكر

ويأتي في المجموع على هذا وفي البحر على ما قبله اهـ وهذا تحقيق المقام فتدبّره
منصفًا ثم ان في النسخة الصحيحة التي بيدنا بعد البسملة وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بصيغة الماضي والنسخة التي حل عليها
المحقق منلا على قاري بصيغة الطلب الدعائي ونصه قال بسم الله الرحمن
الرحيم اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث الحميد ثم قال اللهم صل على محمد
وعلى آله اي اتباعه المتضمنين لاصحابه وسلم قال وهذه طريقة المغاربة حيث
يأتون بالصلاة والتحية بين البسملة والحمدلة كما في الشاطبية ولعل فيه
اشعارًا بان البسملة المشتملة على نعت الألوهية وصفات الرحمانية
والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام
الشطر الآخر لا تمام معنى التمجيد ليترتب على توفيق تحصيل هذا المقام مقال
التحميد ثم قال وفي بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله قال الفقيه
القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رحمه الله قال ولاشك ان هذا الادخال من المقال صدر من ارباب الكمال
من تلاميذ المصنف او ممن اتى بعده اهـ والذي حل عليه الامام الشمني
وكل من الشيخ العلامة تاج الدين اليمني والعلامة الرملي والشيخ رسلان
بعد البسملة الحمد لله من غير زيادة شيء بين البسملة والحمدلة ووافقهم الشهاب
في حله حيث لم يذكر الصلاة والسلام متنًا ولا تنبيهًا منه عليها وانما قال
وفي بعض النسخ بعد البسملة قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض
ابن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه قال ويحصب كما في القاموس
مثلثة الصاد والنسبة مثلثة ايضًا لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري
ويحصب تلعة بالاندلس ثم نقل عن ابن الاثير في المنسوب بفتح الياء
وسكون الحاء وكسر الصاد قال وقيل بضمها وكسر الباء قال وهذه النسبة
الى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب بن مالك قال
وهذه الاوصاف ليست من كلام المؤلف رحمه الله وانما كتبها من بعده
توقيرًا له ولقب بابي الفضل كما قيل *
ابا الفضل من اجرى الى الفضل نافعًا * فصار به يدعى وصار به يكنى *
اهـ قال المصنف الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى قال المحقق
منلا على قاري اختار الجملة الاسمية لافادة الديمومية لان الفعل دال
على اقتران مدلوله بزمان والزمان لا ثبات له فكذا ما قارنه واللام فيه

للاستغراق

للاستغراق عند أهل السنة اهـ والذي حققه العلامة الامير في حاشيته على الملوي وغيرها نقلاً عن امام الفن الجرجاني ان كلاً من الاسمية والفعلية لا يفيد بالنظر لذاته وضعاً الا مجرد الثبوت وافادة الدوام والاستمرار انما تؤخذ من معونة المقام والقرائن فزيد منطلق لا تفيد الا مجرد الانطلاق قال المحقق الشهاب والحمد هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكماً على وجه التعظيم ظاهراً وباطناً بان لا يصدر ما يخالفه ولا يلزم اعتقاد اتصاف المحمود بالجميل المذكور عند متأخري المحققين اهـ وهي خبرية لفظاً انشائية معنى وصحح بعضهم انها خبرية لفظاً ومعنى لان المخبر بالثناء يعد مثنياً فيكون الاخبار من افراد الحمد والانشاء للثناء بالمضمون لا انشاء المضمون لان مضمون الجملة هو المصدر المتصيد من الخبر المضاف الى المبتدا كالاستحقاق والاختصاص مثلاً وهذا امر ذاتي للباري ليس في قدرة العبد انشاؤه كما ذكره المحقق الصبان في حاشيته على ملوي السلم قال العلامة تاج الدين السبكي في شرحه لهذا الكتاب واللام لاستغراق جنس الحمد لان كل حمد يصدر من الحامد كان لله او لغيره فهو مصروف الى الله ومما يستأنس به في هذا المعنى قول ابي نواس

* وان جرت الالفاظ يوماً بمدحة * لغيرك انساناً فانت الذي تعني اهـ

والمنفرد قال المحقق ملا علي قاري وفي نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى التوحد فالمهما واحد في المعنى وان اختلفا في المبنى والأسمى افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اي الممتاز عن المشاركة في اسمه الأعلى والاضافة للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها في مرتبته هو الاعلى واغرب الشمني في تفسيره الاسمى بالعالي اهـ ولعل هذا كان في نسخة اطلع عليها هذا المحقق فتعقبه بما قال او منسوب له في كتاب آخر اطلع عليه والا فالنسخ التي بيدي للامام الشمني ليس فيها ذلك التفسير وقال الشهاب قال الراغب والمنفرد هو الفرد الذي لا يختلط بغيره ويقال في الله فرد تنبيهاً على انه مخالف للاشياء كلها وقيل معناه المستغني عما عداه فمعناه منفرد بوحدانيته مستغن عن كل تركيب قال ومنفرد في كلام المصنف رحمه الله ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب الانفعال والتفعل وفسر ايضاً بعدم مشاركة

غيره له في ذاته وصفاته قال واطلاقه عليه تعالى اما لثبوته كما يشعر
به كلامهم او للاكتفاء بورود ما يشاركه في مادته ومعناه او لجواز
اطلاق ما لا يوهم نقصًا مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية
كما ذهب اليه الغزالي وقوله باسمه الباء صلة المنفرد فالباء اما للتعدية
لانه يقال تفرد وانفرد بكذا اذا استقل به او للملابسة قال المصنف
المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
فالمختص صفة لله كالمنفرد ويجوز قطعهما بالنصب او الرفع قال المنلا
اي المخصوص باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد ظاهرًا
وباطنًا على الوجه الاعز الذي لا يحوم حوله ذل ومغلوبية لانه
في غاية المنعة ونهاية الحماية اه وفي الشهاب الاعز افعل تفضيل
من العز والمنعة والاحمى افعل تفضيل من حميته حماية فهو محمي وحمى
اذا صنته والمحمي مصون اه والملك بضم الميم وعليه النسخ المصححة
والاصول المعتمدة وقال التلمساني هو بضم الميم وكسرها وقوله الذي
ليس دونه اي قريب منه منتهى اي موضع غاية ومحل نهاية فيفيد
معنى البقاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان
من اهل غاية قال المنلا ويلايمه قوله ولا وراءه مرمى وهو مقتبس
من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اي ليس غيره او بعده
مقصد للورى قال وفي النهاية اي ليس بعد الله لطالب مطلب اه
والاظهر ان دون بمعنى غير والمعنى كما افاده الشمني انه تعالى
ليس في جهة ولا حيز ولا مسافة وامتداد لان كل ذي جهة ومسافة
للقرب منه نهاية وليس للقرب منه تعالى نهاية فليس في جهة فهو من
باب نفي الشيء بنفي لازمه * قال المصنف الظاهر
لا تخييلا ووهمًا اي الظاهر بالادلة الدالة على وجوده وكمال
كرمه وجوده يقينا وقطعا لا تخيلا اي لا ظنا بالقوة الخيالية
ووهمًا بسكون الهاء قال منلا قاري اي ولا وهمًا كما في نسخة مصححة
ولا غلطًا بالقوة الوهمية قال المصنف الباطن
تقدسًا لا عدمًا وفي نسخة والباطن اي باعتبار ذاته فلا يدرك
كنهه تقدسًا اي تنزهًا فانه كما قال الغزالي وغيره كلما خطر ببالك
فالله وراء ذلك وعدمًا بضم فسكون وفي الصحاح عدمت الشيء عدمًا

وعدمًا بالتحريك على غير قياس فقدتم او لا يقتضي عدم ظهوره نفي وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه وتقدسًا وعدمًا منصوبان على التمييز قال المصنف وسع كل شيء رحمة وعلما اى احاط بكل شيء علمه ورحمته فلا يستغنى شيء عن رحمته ايجادًا وامدادًا وهو اقتباس من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمًا قال المصنف واسبغ على اوليائه نعمًا عمًا قال القارى اى اكمل بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية على اوليائه اى المؤمنين على قدر كمالاتهم ومراتب حالاتهم ونعما بكسر ففتح جمع نعمة وفى نسخة بضم فسكون مقصور لغة فى النعمة لكنه غير ملايم لقوله عما وعما بضم المهملة وتشديد الميم جمع عميمة وهى العامة الشاملة التامة وللعلامة الرملى فى حاشيته هنا عما بضم العين وتشديد الميم اصلها عمما جمع عميم كسرير وسرر ورغيف ورغف اه وللمحقق الشهاب عما اما منون او غير منون مقصورا وانه يجوز فيه ان يكون جمعًا ومفردًا بمعنى عظيمة او عمة شاملة والولى من الموالاة وهى الاتصال والقرب ويكون ذلك فى النسب والدين والصداقة والنصرة وله معنى يعم كل مؤمن وآخر يختص بمن اخلص لله فولاه اه واخص منه وهو من افاض الله عليه ما فضله به على غيره من اسرار ومعارف الهية انار بها بصيرته حتى شاهد صنعه وانكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملكوت وهى مرتبة جلية اه ولما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عطف على قوله اسبغ قوله وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما وازكاهم محتدى ومنمى فقوله من انفسهم الاول بضم الفاء اى من جنس العرب والبشر دون الملك والثانى بفتح الفاء اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع نفس بسكون الفاء والثانى افعل تفضيل من النفاسة قال العلامة الرملى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل اى الرقاب افضل قال انفسها عند عند اهلها اى افضلها ومحتدًا بفتح الميم وكسر التاء الفوقية والدال المهملة الاصل اى ازكاهم اصلاً يقال فلان من محتد صدق اى اصل ومنمى بفتح الميم واسكان النون مصدر ميمى بمعنى النمو اى زيادة قال المصنف وارجحهم عقلاً وحلمًا واوفرهم علمًا وفهمًا واقواهم يقينا وعزمًا واشدهم بهم رأفة ورحما ارجحهم بالنصب عطف انفسهم الثانى اى ارزنهم عقلا اى تعقلاً وحلمًا اى تحلمًا ولله در زهير حيث قال

حين جاء تائباً مع اهل قبيلته هوازن بعد اخذ سبايا هم فردّ صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اهل قبيلته ما اخذ منهم من السبايا وغيرها ولفظه كما في المواهب

* أُمنن علينا رسولَ الله في كرمٍ * فانك المرءُ نرجوه وننتظرُ *
* أُمنن على بيضةٍ قد عاقها قدرٌ * مشتتٌ شملها في دهرها غِيَرُ *
* ان لم تداركهم نعماء تنشرها * يا ارجح الناس حلماً حين يختبرُ *

واوفرهم اى اتمهم علماً وفهماً وفي نسخة بالعكس رعاية لحلماً والفهم هو العلم او سرعة ادراك الشئ والحمل على المعنى الثاني اولى واليقين اتقان العلم بنفي الشبه عنه قال المحقق الشهاب والعزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر لقوة البأس في تنفيذ اوامر الله وتبليغ شريعته ولا يجوز اطلاقه على الله قال والعرب تتمدح بقوته لدلالته على قوة الطبيعة وعدم التزلزل في الرأى والتدبير قوله واشدهم رأفة ورُحماً الرحم بضم الراء وسكون الحاء الرحمة قال يقال رحمه رحمة ورُحماً كرُجعى فهو هنا منصوب او مقصور والرحمة الشفقة والرأفة بمعناه فهو توكيد او عطف تفسير وقيل الرأفة اخص لانها اشد الرحمة ولكون البارى جعله اكمل العالمين لذا قال المصنف زكاه روحاً وجسماً وحاشاه عيباً ووصماً وآتاه حكمة وحكماً زكاه بالتشديد طهره روحاً وجسماً بدلان من الضمير قال المنلا وانه عطف عليهما لا غيرهما على خلاف التمييز قال وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها لكمال الانقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتاً وسلبا قال الدلجى قال وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف في زكاه وترك العطف في حاشاه اهـ وهو كلام ظاهر وحاشاه برأه عيباً ووصماً اى عاراً كما في القاموس فالوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة العيب والعار كما في الصحاح ايضاً ولله در صاحب الهمزية حيث قال *

* خلقت مبرأً من كل عيبٍ * كانك قد خلقت كما تشاءُ *

وعيباً ووصماً منصوبان على نزع الخافض وآتاه بالمد اى اعطاه حكمة وحكماً وفي الشمنى الحكمة علم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق والحكم بضم المهملة القضاء انتهى قال المصنف وفتح به اعيناً عمياً وقلوباً غلفاً وآذاناً صماً اى فتح الله بسببه عيناً عمياء عن رؤية الحق وطريق الرشاد وعميا بضم فسكون جمع عمياء بفتح فسكون فمد بعد الياء والقلوب جمع قلب وهو العضو المعروف وقد يراد به العقل قال المحقق الشهاب وهو الظاهر هنا لقوله غلفا

بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى ذى غلاف وغطاء فهى مغطاة فى اكنة والآذان بالمد جمع اذن بضمتين وتسكن تخفيفا وصُمّا بالضم ثم التشديد جمع صمّا كعمى لا اصماء اى لا تسمع النصيحة

قال المصنف فامن به وعزّره ونصره من جعل الله له فى مغنم السعادة قسما عزّره بمهملة مفتوحة فزاى مشددة فراء اى وقّره وعظّمه افاده الشمنّى وقسما بكسر فسكون اى حظا ونصيبا قال المصنف وكذب به وصدف عن آياته كذب بالتشديد اى كفر وصدف بالدال المهملة المخففة والفاء اى اعرض من كتب الله عليه الشقاء حتما وحتما بفتح الحاء فسكون الفوقية منونا اى لازما لسبق قضائه به ولذا قال المصنف ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى اى عن طريق النجاة قال المصنف صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى تنمو بفتح فسكون من النموّ اى تزيد دائما وتنمى بصيغة المجهول من الانماء اى يزيد الله فيها قال المنلا وهذه هى النسخة المصححة قال وفى بعض النسخ بدل تنمو تنمى وغالب النسخ بالواو وان كان الجناس المستحسن بالياء انتهى قال الشهاب موجود فى اكثر النسخ وسلم تسليما بصيغة الماضى او الامر وقد سقط ذلك من بعضها كما فى بعض الشروح قال وهو يحتمل ان يكون تسليما على من ذكر قبله تاكيدا له بحسب المعنى بفعله ومصدره اولقوله وعلى آله بعطفه على صلة الصلاة السابقة على السلام قال المصنف اما بعد اتى بها اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان يأتى بها فى خطبه ومراسلاته كقوله فى خطابه للنجاشى اما بعد اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين كما فى المواهب وما قيل ان اول من تكلم بها سحبان بليغ يضرب به المثل ففيه نظر لما علمت من ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقولها فى خطبه وهو قبل سحبان بالاجماع لانه كان فى زمن معاوية ويبعد ان يقال ان ذلك لما بعد النبى صلى الله عليه وسلم فان الصحب كانوا فى غاية شدة الحرص فى التأسى به صلى الله عليه وسلم فلا يتركونها فى خطبهم بعدما سمعوها منه وقوله اشرق الله الى آخره اى اضاء ونوّر ويستعمل لازما كقوله تعالى واشرقت الارض ومتعديا كما هنا اما لتضمنه اضاء او صيّر وقال

ولطف لى وَلك قال المنلا باللام فيهما على الاصول الصحيحة لا بالباء الموحدة انتهى قلت ويشهد القرآن لكل الله لطيف بعباده الله لطيف لما يشاء فيتعدى لمفعوله باللام والباء وقوله بما لطف باوليائه اى بمثل ما وفى نسخة كما لطف باوليائه وفى نسخة صحيحة بما لطف لاوليائه فما موصولة وفى نسخة لعباده ولطف بفتح الطاء من اللطف بمعنى الرفق والرأفة وفى الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة واما بالضم فمعناه دق وصغر والمتقين جمع متق ومراتبه ثلاثة تقوى الشرك وهو يعم المؤمنين وتقوى الخاصة وهو كما قال الجنيد ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وتقوى خواص الخواص تقوى الاغيار كقول سلطان العاشقين ابن الفارض *

وان خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى يوما حكمت بردتى

وقوله الذين شرفهم بنزل قدسه وفى نسخة بزيادة لفظ الجلالة ونزل قدسه بضمتين ويسكن الثانى فيهما والنزل ما يهيئ للضيف من الكرامة لانه قال المنلا وفى نسخة بنور قدسه وهو اظهر معنى لان المراد به وبما بعده مقامات العارفين فى الدنيا (قوله) واوحشهم من الوحشة وقوله من الخليقة وفى نسخة من بين الخليقة بانسه لان الائتناس بالناس من علامة الافلاس وللسيدة رابعة العدوية

* * ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * * *

* * وابحت جسمى من اراد جلوسى * * *

* * فالجسم منى للجليس مؤانس * * *

* * وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى * * *

(قوله وخصهم من معرفته وفى نسخة بمعرفته والمعنى على الأولى جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وعلى الثانى جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره وقوله ومشاهدة عجائب ملكوته ملكوت فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة واذا اجتمع الملك والملكوت لفظا